مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 14 / العـدد: 03 (2026)، ص 21– 34

التحليل التوليدي التحويلي في الدرس اللساني (تشومسكي)

Transformational-Generative Analysis in Linguistic Study (Chomsky)

مرباح شفاعة[1]، معمري زينب[2]

[1] جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، c.merbah@lagh-univ.dz

[2] جامعة غرداية (الجزائر)، الإيميل z.maameri@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2026/ 04/17 تاريخ القبول: 2026/06/11 تاريخ النشر: 2026/08/12

ملخص:

يعدّ التحليل التوليدي التحويلي، الذي وضع أسسه اللساني Noam Chomsky، من أبرز النظريات اللسانية الحديثة التي ركزت على دراسة اللغة باعتبارها نظامًا ذهنيًا فطريًا لدى الإنسان، وليس مجرد سلوك مكتسب.

يميّز تشومسكي بين الكفاية اللغوية (المعرفة الضمنية بقواعد اللغة) والأداء اللغوي (الاستعمال الفعلي للغة في الواقع). كما تقوم النظرية على التفريق بين البنية العميقة التي تعبّر عن المعنى الأساسي للجملة، والبنية السطحية التي تمثل صورتها الظاهرة، مع وجود قواعد تحويلية تربط بينهما. ويساهم التحليل التوليدي التحويلي في فهم بنية الجملة وتحليلها نحويًا، كما يقدّم تفسيرًا لآليات اكتساب اللغة. ورغم ما وُجّه إليه من انتقادات، فإنه لا يزال يحتفظ بمكانة مهمة في الدراسات اللسانية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النحو التوليدي، التحويل، تشومسكي، التوليد.

Abstract:

Transformational-generative analysis, developed by the linguist Noam Chomsky, is considered one of the most prominent modern linguistic theories. It focuses on studying language as an innate mental system in humans rather than merely an acquired behavior.

Chomsky distinguishes between **linguistic competence** (the implicit knowledge of language rules) and **linguistic performance** (the actual use of language in real-life situations). The theory also differentiates between **deep**

structure, which expresses the core meaning of a sentence, and **surface structure**, which represents its observable form, with transformational rules linking the two. Transformational-generative analysis contributes to understanding sentence structure and its syntactic analysis, and it also provides an explanation for the mechanisms of language acquisition. Despite the criticisms directed at it, it still maintains an important position in contemporary linguistic studies.

Keywords: Generative Grammar, Transformation, Noam Chomsky, Generation.

المؤلف المرسل: مرباح شفاعة

1. مقدمة

بعد ظهور النظرية البنيوية في علم اللغة الحديث نتيجة تطور الدراسات اللسانية، سادت الوصفية الدراسات اللغوية آنذاك، واتسعت رقعة المدارس التي تبنت مبادئها، وكان القاسم المشترك لهذه المدارس على اختلاف أمكنها نظرتها للغة، حيث عدتها مجموعة تراكيب سطحية وأشكال مجردة المعنى، واعتماد البنيوية على النظرة الصورية المجردة وعلى الوصف في تحليل اللغة جعل منها تصل إلى نقطة ضيقة في نظر شلة من العلماء.

2. التحليل التوليدي التحويلي في الدرس اللساني (تشومسكي)

إذا تأملنا المسار العلمي للدرس اللساني منذ تأسيسه إلى مراحل التبلور القاعدي، ندرك دون شك أن البنيوية قد سيطرت عليه، فقد مثلت الاتجاه السائد على الساحة آنذاك، وقد تبلورت أفكار البنيوية ونمت في ظل عقليات وسمت — في الإطار المعرفي العام – بالانفتاح والأكثر دراية، لكن كان لا بد لهذا الامتداد الفكري من اتجاه أخر يكون بمثابة النزعة المجابهة أو التكميلية، والمقصود بهذا النظرية التوليدية التحويلية التي لا تخرج في نطاقها الشمولي من حيث موضوع الدراسة عن الاتجاه الأول، وفي نفس الوقت ليس تبني لمقترحات البنيوية فقد أخذت التوليدية التحويلية ما يناسب منهجها وطريقة تحليلها، وأقصت الكثير من الطرق والنتائج البنيوية.

وحاول تشومسكي أن يقدم بديلا لذلك الاتجاه، وفعلا استطاع رفقة زملائه أن يؤسس نظرية متكاملة بمنهجها ومبادئها مختلفة عن البنيوية، ألا وهي النظرية التوليدية التحويلية ، التي كانت بمثابة الثورة على المبادئ البنيوية الوصفية،

وقد حدد تشومسكي الخطوط النظرية والتطبيقية العريضة لهذا البديل الذي قدمه منذ بداية أعماله البحثية في أطروحة الدكتوراه بعنوان " التركيب المنطقي للنظرية اللغوية"، والهدف من هذه الدراسات إبراز حقيقة التوليد اللغوي، وأن هذه الفكرة لم تكن مطروحة في المناهج البنيوية والدراسات التقليدية، وبذلك استطاعت النظرية التوليدية التحويلية أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي يسعى إلى إيضاح القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني (درقاوي، 2014)

يقول عبده الراجحي :"والحق أن تشومسكي يمثل ثورة حقيقية لأنه فرض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة، والحق أيضا أن اللغويين لا يتفق جميعهم مع تشومسكي فيما قدمه من جديد، بل لا تزال المدارس اللغوية الوصفية كما كانت من قبل وبخاصة في عدد من الجامعات الأوروبية. لكن هؤلاء جميعا لا يستطيعون أن يتغافلوا عن منهج تشومسكي، بل إن كل مدرسة تحدد منهجها وأصولها بالقياس إلى مدرسته وأصوله" (الراجحي، 2008، الصفحات 109-110)

3. نشأة النظرية التوليدية التحويلية:

تمحورت النظرية التوليدية التحويلية مع العالم الأمريكي **تشومسكي** بعد أن عارض الدراسة البنيوية ورأى أن الوصف غير كفيل بدراسة وتحليل التراكيب اللغوية دراسة دقيقة، فكتب كتاب "**التراكيب النحوية" ونشره سنة 1957م**، وكان هذا الكتاب بمثابة النواة الأولى التي نشأة منها النظرية التوليدية التحويلية، فقد كان عبارة عن نقد صريح موجه للنظرية البنيوية على أساس أن النظرية اللغوية ، يجب أن توجه إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وفهمها وإدراك الصواب منها من الخطأ بالقياس على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها. (أدم، 2010، صفحة 48)

ثم تلت كتاب **التراكيب النحوية** كتب ومقالات ألفها تشومسكي وبعض تلاميذه، فأضافت رؤى وأفكار جديدة تطورت على ضوئها النظرية التحويلية التوليدية، وخطت مراحل جديدة بلغت شهرتها المغرب والمشرق فحازت على اهتمام الدارسين بها وتطبيقها على معظم اللغات. (أدم، 2010، صفحة 48)

ويرى بعض الباحثين أن فكرة النظرية التوليدية التحويلية وجدت إرهاصاتها عند أستاذ تشومسكي "**هاريس**"، فهو أستاذه وزميله وصديقه القريب، حيث اختلطت أفكار الأستاذ بأفكار التلميذ الذي طورها فعرفت به وعرف بها وانصرف الباحثون عن آراء الأستاذ في مدرسته التوزيعية. (عمايرة، 2004، صفحة 249)

وقد أحدثت النظرية التوليدية التحويلية تغيرا في الأسس الفلسفية التي تأسس عليها البحث اللساني منذ بداياته، حيث نظرت إلى اللغة على أنها نظام معرفي عقلي يدرس لتفسير طبيعته واستخدامه، بعد أن كان ينظر إلى اللغة على أنها نوع من أنواع السلوك ليس فيه إلا ما نجده في ظاهره.

وأضفت هذه النظرية تغيرا في أساليب البحث اللساني ومناهجه جملة، حيث تعدت دراسة مجموعة سلاسل الكلام المسجل التي تستخلص منها العناصر البنيوية إلى أحكام المتكلمين الأصليين للغة المراد وصفها على جملها، وذلك لاستنباط نموذج يمثل معرفة المتكلم الأصيل بلغته، أي وصف النظام اللغوي الكامن في عقل المتكلم. (أدم، 2010، صفحة 49)

4. الأسس التي تقوم عليها النظرية التوليدية التحويلية:

كان تشومسكي في مقتبل عمره حينما ألف أول كتاب يتحدث فيه عن هذا المنهج النحوي التوليدي التحويلي الجديد، ثم أخذ يصدر بعد ذلك أعمالا ودراسات يطور فيها منهجه هذا، وكانت هذه الابحاث بمثابة الأسس التي تقوم عليها النظرية التوليدية التحويلية.

ومن أهم المنطلقات التي انطلق منها تشومسكي في بحوثه، هو نقده العنيف للنحو التقليدي، خاصة أن هذا النحو يصدر عن تصورات عقلية قائمة على المنهج المنطقي لأرسطو طاليس، وقد رفض

تشومسكي ذلك، لأنه كان يرى البحث اللغوي يتركز على وصف (السطح) اللغوي (كما هو) بمقاييس (المنبه) و(الاستجابة) أي أن البحث اللغوي يكاد يعامل الإنسان باعتباره (آلة) تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة، ولم يكن على الباحث اللغوي إلا أن يطبق (إجراءات) معينة (لكشف) هذا السلوك الإنساني وعليه فإن النحو الوصفي عموما و كما تمثله مدرسة بلومفيد خصوصا لا تقدم إلا هذه الأنماط الشكلية من خلال (إجراءات الاستكشاف) كما أسماها تشومسكي". (الراجحي، 2008، صفحة 112)

ثم إن الإنسان عند تشومسكي ليس هذه الآلة، إنه لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب، ولكنه يفترق عنه –وهو الأهم– بقدرته على اللغة. ولا شك عنده في أن اللغة هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني، فدراسة اللغة في نظر تشومسكي لا تتوقف على دراسة التراكيب الشكلية لها بل تتعدى ذلك إلى فهم الطبيعة البشرية. (الراجحي، 2008، صفحة 112)

وكذلك من المنطلقات الأساسية لتشومسكي ما سجله من نقد بناء على البنيوية باكتفائها بالجوانب السطحية للغة يقول تشومسكي: " تنحصر اللسانيات البنيوية في تحليل ما سميناه البنية السطحية، وفي الخصائص الواضحة في الإشارات وفي التركيبات والوحدات التي يمكن أن تكون جلية في الإشارة من خلال تقنيات التقطيع والتصنيف وهذا الانحصار هو كامل الوعي. (درقاوي، 2014، صفحة 05)

لقد سعى تشومسكي من دراساته السابقة وأبحاثه إلى تأسيس نظرية عامة للغة، تنبني في جوهرها على ما يسمى (بلا نهائية) اللغة، فاللغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومجموعة محدودة من الرموز الكتابية، وعلى الرغم من ذلك فهي تنتج وتولد جملة لا تنتهي. وإذا أخذنا بهذا الاعتبار، فاللغة بهذا خلاقة بطبيعتها، حيث أن المتكلم يستطيع أن ينطق جملا لم ينطقها أحد قبله، كما يمكنه أن يفهم جملا لم يسمعها من قبل، وإذن فإن نظرية النحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللغة جملا لا حد لها من عناصر صوتية وكتابية محدودة. (الراجحي، 2008، صفحة 114)

لقد توجه تشومسكي بنظريته هاته إلى الإنسان صاحب اللغة، أو إلى ما يسميه بالمتكلم/المستمع المثالي في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة. وهذا الشرط ضروري لأن الهدف هو معرفة القوانين الإنسانية التي تجعل الإنسان يتميز بهذه القدرة على اللغة. ثم يؤكد على وجود جانبيين أساسيين لا تفهم اللغة الإنسانية إلا بالاهتمام بهما جملة، الجانب الأول هو الأداء اللغوي الفعلي، ويتمثل فيما ينطقه الإنسان فعلا، أي (البنية السطحية) للكلام، والجانب الثاني هو الكفاءة، وتتمثل في (البنية العميقة) للكلام. (الراجحي، 2008، الصفحات 114-115)

" وهذان المصطلحان، الأداء (...) والكفاءة (...) يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة، أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات. ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي بل وراء الوعي الباطن أحيانا ودراسة (الأداء) أي دراسة (بنية السطح) تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة (الكفاءة) أي (بنية العمق) فتقدم التفسير الدلالي لها". (Chomsky, 1972, pp. 03-18)

5. مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية:

يخصص أحمد مؤمن فصلا كاملا يتحدث فيه عن نشأة النظرية التوليدية التحويلية، حيث يؤكد أنه حتى يتمكن الدارس من الغوص في أعماق النظرية لابد له من المعرفة الدقيقة لنشأة قواعدها، وضبط الفرضيات التي انطلق منها أو قامت عليها، فيقول عن القواعد التوليدية التحويلية " إن هذه القواعد لم تأت دفعة واحدة. بل مرت بثلاث مراحل رئيسية. المرحلة الأولى جسدها تشومسكي في كتابه الثوري (البنى التركيبية) الصادر عام 1957، وأطلق على هذه النظرية فيما بعد اسم النظرية الكلاسيكية (...) والمرحلة الثانية ظهرت إلى حيز الوجود مع ظهور كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) في عام 1965، وتعرف هذه النظرية بالنظرية النموذجية (...). المرحلة الثالثة وتبلورت بعدما نشر تشومسكي ثلاثة مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان (دراسات

الدلالة في القواعد التوليدية) وذلك في سنة 1972م، ويأت هذا الشكل الجديد يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة". (مؤمن، 2005، صفحة 204)

بالنظر إلى المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية التحويلية منذ نشأتها إلى أخر مراحلها نلاحظ مقدار الجهد الكبير الذي بذله تشومسكي حتى يصل منهجه إلى ما وصل إليه، وحتى يتمكن من إيصالها إلى الباحثين والدارسين بأحسن صورة ممكنة حتى تعم فائدتها، كما نلاحظ المقدار الزمني الكبير التي مرت به نظريته حتى تصل إلى درجة الكمال التي كان يريدها لنفسه وللباحثين بعده وللعلم كذلك. (مقدادي، 2012، صفحة 1004)

وفيما يلي تفصيل لمراحل نشأة هذه النظرية:

المرحلة الأولى: (مرحلة البنى التركيبية 1957)

سبق وقلنا أن هذه المرحلة تمثلت في إصدار كتاب (البنى التركيبية)، وقد ظهرت فيه البنات الأولى للنظرية التوليدية التحويلية ، حيث أرسى تشومسكي من خلاله المبادئ العامة للنحو التوليدي، وأهم ما ركز عليه تشومسكي في هذه المرحلة هي: التركيز على البعد البنيوي للجملة دون أن يركز على الاهتمام بالمعنى، (العزاني، 24-25 يوليو 2019، صفحة 163) وذلك في إطار الفصل بين المعنى والنحو،

المرحلة الثانية: (مرحلة النظرية اللسانية النموذجية 1965)

تحدد بدايات المرحلة الثانية التي مر بها التطور اللساني للنظرية التوليدية التحويلية التشومسكية مع ظهور كتاب (مظاهر النظرية النحوية) عام 1965، وهذا المؤلف الجديد تدارك فيه تشومسكي الكثير من الهفوات والنقائص التي وردت في كتاب (البنى التركيبية)، إضافة إلى هذا ظهر فيه تأثر تشومسكي ببعض الطروحات و تصحيحه لبعض الانتقادات التي وجهت له في المرحلة الأولى، وأبرز انتقاد وجه له آنذاك، إهماله للمعنى والجانب الدلالي، فأخذ بفكرة إدماج القضية الدلالية في نظريته بوضوح في هذه المرحلة. (بوقرة، صفحة 150)

لقد تميزت هذه المرحلة بتميز تشومسكي بين مجموعة من المفاهيم على وجه الدقة، وتحديد بعض المصطلحات التي تعد بمثابة المبادئ الرئيسية في النظرية التشومسكية، ونذكر فيما يأتي أهم ما ورد في هذه المرحلة.

- **الإبداعية في اللغة:**
- **الكفاءة والأداء الكلامي:**
- **الجملة الأصولية وغير الأصولية:**
- **البنية السطحية والبنية العميقة:**

المرحلة الثالثة: النظرية النموذجية الموسعة:

سعى تشومسكي في هذه المرحلة إلى تعديل نظريته و الإضافة عليها، حتى يتسن لها أن تكون المثال النموذجي الموسعة الذي يشمل كل الجمل اللغوية، ويحللها تحليلا صحيحا يجمع فيه بين كل المستويات، ومرة ثانية بعد ما قدمه في المرحلة الثانية، لم يرضى عما توصلت إليه النظرية، فحاول إعادة النظر فيها من جديد حتى يعدل فيها الانتقادات التي وجهت له، خصوصا انتقادات علما الدلالة والمعنى، لذلك راح يعدل في هذه النظرية مرة أخرى، بوضع فرضيات جديدة تساهم في تبسيط القواعد التوليدية التحويلية، وحتى يصيب تعديل تشومسكي الصحة والدقة العلمية التي يبحث عنها، ربط التمثيل الدلالي للنظرية التوليدية التحويلية بالبنية العميقة والبنية السطحية، وذلك من خلال وضع مجموعة من القواعد التفسيرية الدلالية للبنية العميقة، ومجموعة أخرى من القواعد للبنية السطحية. (بوقرة، صفحة 161)

" وفي هذه المرحلة أصبحت القواعد التحويلية لا تطبق إلا بعد اقتحام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم أركان الجملة العميقة، وكل هذا يختلف عما في النظرية الأصلية لتشومسكي، ويؤدي إلى التحلل من المبدأ الذي يقول إن التركيب العميق وثيق الصلة بتحديد صورته الدلالية، ونتيجة لذلك أسقط تشومسكي من منهجه فرضية "كاتز" و "فودور" التي ترى أن القواعد التحويلية لا تغير المعنى". (بوقرة، صفحة 161)

وبعد المراحل الثلاثة التي مرت بهم النظرية النحوية التوليدية التحويلية، عرفت نوعا من الركود في السنوات الموالية للمرحلة الثالثة حتى سنة 1980 حين طبع كتاب جديد " المعرفة اللغوية" الذي أنعش الدرس التشومسكي، حيث قدم فيه سلسة من المحاضرات القيمة التي أعطت نفس جديد للنظرية التوليدية التحويلية. (بوقرة، صفحة 162)

إن البناء الجديد الذي قدمه تشومسكي في إنماء الفكر وتوطيد منهجية خاصة، هو محاولة جادة لإيجاد نسق تفسيري قادر على الأقل أن يفي بمتطلبات العلامة والمعنى، وخصوصا جانب المعنى الذي لم يعط حقه من التحليل فالمدارس اللسانية السابقة له. (درقاوي، 2014، صفحة 04)

6. هم القضايا التحويلية في النحو العربي:

يشير شلة من العلماء إلى التماثل أو التشابه القائم بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي، حتى أنه هناك من قال أن هذه النظرية استنبطت من الدراسات اللغوية العربية، وفي حوار مع صاحب النظرية حول استفادته من النحو العربي في تأسيس نظريته، كان جوابه أنه قرأ الأجرومية ولعل هذا التشابه يعود إلى وجود الكثير من المبادئ العامة المشتركة بينهما، وأهم هذه المبادئ هو أن كلا المنهجين قائم على الأساس العقلي الرياضي، وهو ما جعل النحو العربي التقليدي، والنظرية التوليدية التحويلية "أكثر اقترابا من الطبيعة الإنسانية في دراسة اللغة". (الراجحي، 2008، صفحة 143)

ومن أهم القضايا التحويلية في النحو العربي ما يلي:

- **قضية الأصلية والفرعية:** " شغل نحاة العربية منذ النشأة بالبحث في هذه القضية، فقرروا أن النكرة أصل والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث... وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها، وهكذا". (الراجحي، 2008، الصفحات 143-144)

  ووفق ذلك الأساس السابق فرق النحاة العرب بين ما أصل وما هو فرع، وراحوا يحددون الفروع بالعودة إلى أصولها المقابلة لها، فقالوا أنه لا يمكننا أن نقول أن الفرع في الفعل (قال) و(باع) هو

الأصل (قال) و(باع)، مع وجود (يقول) و(يبيع)، بل يجب معرفو أصل الألف فيهما، وكذلك في الفعل (اصطبر) فالطاء أصلها تاء. (الراجحي، 2008، صفحة 144)

أما المنهج التوليدي التحويلي فقط رأى أن هذه القضية (الأصلية والفرعية) قضية أساسية تسهم في فهم كيفية تحول البنية العميقة إلى بنية سطحية، وقد عرضوا لهذه القضية في مواضع شتى منها "بحثهم للألفاظ (ذات العلامة)، وتلك التي بلا علامة، وقرروا أن الألفاظ (غير المعلمة) هي الأصل وهي أكثر دورانا في الاستعمال، وأكثر تجردا ومن ثم أقرب إلى (البنية العميقة

ومن أهم القضايا التي بينت إشتراك المنهجيين في الحديث عن قضية الأصل والفرع، الحديث عن ظاهرة قلب المعاني، ومثال ذلك: (الراجحي، 2008، صفحة 146)

النحو العربي: كلمة (أينق) أصلها (أنوق)، أبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا.

النحو التحويلي: كلمة (bridd) في الإنجليزية القديمة، قلبت إلى (brid) في الإنجليزية الحديثة. وكانت ظاهرة القلب من الظواهر التي تفيد في معرفة الأصل من الفرع.

- **قضية العامل**: إن قضية العامل من أكثر القضايا التي تحدث عنها علما النحو العربي، وفكرة العامل تصدر عن ذلك الأساس العقلي الذي اشترك فيه النحاة مع النظرية التوليدية التحويلية، على عكس البنيويين الذين رفضوا العامل رفضا مطلقا وانتقدوا تشومسكي في هذه النقطة، وعلى اختلاف فكرة العمل في عودتها على المتكلم أم اشتمال اللفظ للفظ أو اشتمال المعنى للفظ، فهذه القضية لا تزال هي حجر الزاوية التي يقوم عليها النحو العربي. (الراجحي، 2008، صفحة 147)

ويلفت عبده الراجحي النظر في هذا الموضع إلى نظرة التحويليين لفكرة العامل النحوي، فهم يقررون أن النحو يجب أن يربط بين البنية العميقة والبنية السطحية، ويتم هذا الربط وفق مجموعة من العلاقات تقوم على التأثر والتأثر في التصورات العميقة، و هي ما يعرف العامل النحوي، والحق أن العامل قضية أساسية صحيحة في التحليل اللغوي، أول ما ظهرت مع النحو العربي التقليدي، ثم عادت في المنهج

التحويلي على صورة لا تختلف كثيرا عن الصورة التي وردت عليها في النحو العربي، حتى أن مصطلحاتها في التحويلية تكاد لا تختلف عن كلام العرب القدماء. (الراجحي، 2008، صفحة 148)

- **قواعد الزيادة أو الإقحام**: أشار علماء النحو العربي إلى ظاهرة الزيادة في النحو العربي، فرأوا أن ما يزاد في الكلام لا يضيف إلى المعنى شيء، و إنما تعد زيادة قد تضيف فائدة إلى التركيب، كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق أو غير هذا، وفي غمار هذا تحدثوا عن الواو المقحمة وعن حروف الجر الزائدة وضمير الفصل وغيرها من المواضع المشابه، ونجد سيبويه في كتابه حينما يتحدث عن ظاهرة الزيادة الإقحام يلح على أن الزائد لا يدل على معنى ولا يغير فيه، وكأنه شيء يشير إلى بنية عميقة في الكلام. (الراجحي، 2008، الصفحات 153-154)

وفي نفس الموضع "يشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيها الكلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونا من ألوان الزخارف". (الراجحي، 2008، صفحة 152)

- **قواعد إعادة الترتيب**: بحث العرب في هذه القضية كثيرا وفصلوا فيها، ومن مجمل القضايا التي تنتمي إلى إعادة الترتيب حديثهم عن التقديم والتأخير، ففصلوا في الحديث عن وجوب تقديم الخبر، ووجوب تقديم المبتدأ، وعن جواز الأمرين معا، وخلصوا إلى نتيجة من تحليلاتهم تلك مفادها أن الترتيب يؤثر في شكل الجملة من ناحية، وفي معناها من ناحية أخرى. (الراجحي، 2008، صفحة 155)

أما التحويلين فقد اعتبروا قضية الترتيب خاصية كلية مهمة في اللغات الإنسانية، وذلك لأن كل لغة تتميز بترتيبها الخاص، ولكن الأهم هو معرف الترتيب في البنية العميقة قبل البحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب على مستوى السطح (الراجحي، 2008، صفحة 154)

7. بعض جهود المحدثين العرب في التوليدية التحويلية (الأبعاد التوليدية التحويلية في كتاباتهم):

ولعله من أبرز رواد التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ومازن الوعر وداود عبده، حيث ظهرت مبادئها في بعض كتاباتهم بصفة ضمنية أو صريحة.

- **داود عبده:** وهو من اللسانيين العرب الأوائل الذين استلهموا مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، وتظهر بصورة واضحة في الدراسات التي قدمها في جانبي الصوت والتركيب، فقد ألف داود عبده كتاب بعنوان "دراسات في أصوات العربية"، وفيه إشارة واضحة إلى أهمية الجانب الصوتي، فكان يدعو فيه إلى تجاوز الوصف إلى التفسير دون أن يعلن بصراحة انتسابه إلى الاتجاه التوليدي، و المتابعة الدقيقة لكتاباته خصوصا في الجانب الصوتي تعلن عن انتمائه الصريح إلى المدرسة التوليدية التحويلية، فقد جاءت معظم تحليلاته متضمنة للمبادئ التي ركز عليها تشومسكي في نظريته، كقواعد الأساس والقواعد التحويلية، والبنية العميقة والبنية السطحية، حيث أنه وظف مفهوم العمق والسطح في تفسير بعض القضايا في اللغة العربية. (الخيروني، صفحة 245)

وإلى جانب الدراسات الصوتية التي قدمها داود عبده، كانت لديه بعض الدراسات التركيبية المهمة، حاول من خلالها استلهام بعض مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية لتحليل جوانب من التركيب في اللغة العربية، ومن أهم القضايا التي دارت بحوثه التركيبية حولها هي قضية الرتبة، وانتهج في ذلك منهجية قائمة على الاستدلال والبرهان. (الخيروني، صفحة 246)

- **مازن الوعر**: **استفاد** مازن الوعر من نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في عرضه للافتراضات النحوية والدلالية للبنية العميقة أو المقدرة للتركيب العربي، ويقدم في هذا الصدد ركن أخر في التركيب الأساسي للجملة العربية، والذي من شأنه أن ينتج لنا تراكيب مشتقة جديدة، وهو ركن الأداة، وتشمل الأداة أدوات الاستفهام، والنفي، والشرط، وغير ذلك. (الخيروني، صفحة 250)

وتبرز السمات التوليدية التحويلية عن مازن واعر حين عالج التراكيب الاستفهامية بقسميها:

" – التصديقي: الذي يحدث بواسطة: أ – هل.

- التصوري: الذي يكون بأدوات الاستفهام الأخرى. فالدور الذي تقوم به أدوات الاستفهام هو أنها تغير التركيب الأساسي إلى تركيب مشتق، فهي تؤدي دورين:
- تحول المعنى العام في التركيب الأساسي المثبت إلى المعنى الاستفهامي في التركيب المشتق.
- تحدد الدور الدلالي للركن اللغوي المستقيم عنه، سواء أكان فعلا أم اسما، ومن كل ذلك يخلص الوعر إلى أن أدوات الاستفهام في العربية تعتبر أدوات تحويل ولها وظيفة دلالية بحتة". (الخيروني، صفحة 251)

من هنا يتبين أن مازن الوعر حاول الموازنة الكثير من الجوانب التوليدية التحويلية ومعطيات اللغة العربية.

4. خاتمة:

وفي الختام، يمثّل التحليل التوليدي التحويلي الذي أسّسه اللساني تشومسكي تحوّلًا بارزًا في مسار الدرس اللساني، حيث إنه أبرز البعد الذهني والبعد الفطري للغة، وفتح آفاقًا جديدة لفهم بنيتها وآليات اشتغالها، ومن خلال هذه المفاهيم الأساسية، كالنحو التوليدي، والكفاية والأداء، والبنية العميقة والسطحية، أسهمت هذه النظرية في تطوير التحليل النحوي وتفسير كيفية اكتساب اللغة. ورغم ما وُجّه إليها من انتقادات، فإنها لا تزال تحتفظ بمكانة رائدة في الدراسات اللسانية الحديثة، وتواصل تأثيرها في مختلف الأبحاث اللغوية المعاصرة.

المصادر والمرجع:

1. مختار درقاوي (جامعة شلف)، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 12 جوان 2014.

2. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 2008، سوتير – الاسكندرية.
3. الصديق آدم بركات أدم، النظرية التحويلية التوليدية وتطبيقاتها على النحو العربي (الرتبة أنموذجا)، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (كلية الدراسات العليا – قسم اللغة العربية)، الخرطوم، ذو الحجة 1431- ديسمبر 2010.
4. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي)، وائل للنشر والتوزيع، ط 1، عمان – الأردن، 2004،
5. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
6. نعمان بوقرة (جامعة عنابة، الجزائر)، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة،
7. حليمة الخيروني، المدرسة التوليدية التحويلية أسسها وتطبيقاتها في النحو العربي، جامعة محمد الأول، وجدة- المغرب
8. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال للنشر، 1982، ج1.